# الأساليب التربوية في سورة (الضحى) دراسة موضوعية

د. جاسم محمد حرجان

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد

١٤٣٣هـ

بسم الله الرحيم

وَالضُّحَى {١} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَ ا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {٣} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى {٤} وسوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى {٥} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى {٦} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى {٧} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى {٨} فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {٩} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ {١١}

سورة الضحى

**خلاصة البحث:**

تنـــاول البحـــث موضـــير مـــن جانـــب موضـــوعي تربوي لسورة الضحى.

أبتـدئ بمقدمـة تناولـت أسـباب اختيـار الموضـوع وأهميتـه والمـنهج الـذي سـار عليـه ومفـردات الخطـة ثـم تطـرق إلـى محـور

السورة وسبب نزولها وما حوته في ثناياها من أساليب تربوية ابتداء من القسم الذي جاء مفتتحا لها "وَالضُّحَى {١} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى {٢}" وحتى نهايتها وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ.

وبينت في البحث أهمية الأخذ بالمفاهيم التربوية والتطبيقات الإجتماعية التي زخرت بها السورة الكريمة ولاسيما في:

- التربية والتعليم من خلال إيلاء جوانب التحفيز وتعزيز الثقة لدى المتلقي .
- المسؤولية الاجتماعية في رعاية الأيتام والفقراء تحقيقا لأبعاد السلام المجتمعي والتكافل الاجتماعي.

ثم اختتمت البحث بالنتائج التربوية والاجتماعية التي خرج بها بعد رحلة ماتعة بين الكنوز القرآنية التي حوتها السورة المباركة.

د. جاسم محمد حرجان
كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد

abstract

this research touched upon the interpretation of surat – al duha from an educational point of view

I start with an introduction that ddressed the reasons for selecting the topic and its importance and the approach which was followed by the vocabulary of the plan and then touched to the axis of Sura and the reason for getting out and remnants within them the methods of education starting from

the vow that was the inauguration of her "and Duha {1} and night if Suja {2}" to the end and the grace of your Lord.

And showed the importance of taking in the research and educational concepts of social applications that thrived in Our Signs, particularly in:

- Education through the given aspects of the stimulus and enhance the confidence of the recipient.
- Social responsibility in the care of orphans and the poor investigation of the dimensions of social peace and social solidarity.

I concluded the educational and social outcomes that came out after a trip between Matah treasures Koranic sura has contained

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله منزل القران الحكيم والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلا يخفى على المتخصص والمتابع لشأن الدراسات والأبحاث القرآنية أن مكتبة التفسير لم تعد تحتمل المزيد من المناهج التفسيرية القديمة من المأثور أو الرأي أو غيرهما من المسائل التي أشبعت بحثا والتي اعتاد الكتاب أن يدلوا بدلوهم فيها، لذا رأيت الحاجة ماسة

إلى استنطاق آيات القران الكريم استنطاقا تربويا في ضوء ما تجيزه ضوابط التفسير لنخرج من ثنايا الكتاب الخالد مضامين ورؤى تسلط الضوء على جوانب من حياتنا المعاصرة سواء منها التعليمية أو الاجتماعية ولا بد قبل البدء في موضوع البحث من تناول المسائل التالية:

**١. سبب الاختيار**

رأيت من خلال قراءاتي في مكتبة التفسير سواء القديمة أم المعاصرة النقص الكبير في ما يمكن تسميته (التفسير التربوي أو المضامين التربوية للسور القرآنية) لذا شمرت عن ساعد الجد مستعينا بالله تعالى أن يأخذ بيدي لأكتب في هذا الجانب المهم الذي لازالت أرضه بكرا على الرغم من اللمعات التي جاءت في كتب السابقين وفي بعض كتب المعاصرين.

**٢- أهمية الموضوع**

تتجلى أهمية البحث من اقتباسه من أنوار القران الكريم الذي عطاؤه لا ينفد، فلكل جيل حصة من زاده الثر، لذا وددت أن أدلي بدلوي مع دلاء ذوو النظرات التفسيرية المعاصرة وفق الضوابط التفسيرية المعروفة تقريبا لآي الكتاب الكريم للأذهان وتجسيداً لمفاهيمه وطروحاته مع أهل عصرنا ولاسيما من آمن بهذا الكتاب منزلا من ذي الجلال والإكرام.

جاء هذا البحث كمحاولة أولية لتقديم تفسير تربوي يستضيء بما ذكره الأولون مستفيدا من مفاهيم العصر وفق ضوابط التفسير وينتقي من أطايب تراثنا التفسيري الضخم ويقدم خلاصات تربوية لأهل عصرنا. كما يهدف البحث إلى بيان ما للقران الكريم من آثار في بناء الفرد والمجتمع، وذلك عن طريق استنباط الأساليب والمضامين التربوية التي زخرت بها سورة الضحى.

**٣- الدراسات السابقة:**

من المعلوم أن اهتمام علماء التفسير بالجانب التربوي في تفسير القرآن الكريم والذي جاء متناثرا في ثنايا تفاسيرهم لأنه لم يحض بالعناية الكبيرة منهم بسبب غلبة المناهج اللغوية والفقهية والحديثية والكلامية وغيرها على الجوانب التربوية وهذا ما يبدو واضحا للدارسين والمتتبعين للدراسات القرآنية مع إن القرآن الكريم يحوي منهجا تربويا كاملا صالحا لكل عصر وجيل، فالمنهج التربوي القرآني هو أكمل المناهج وأصلحها للبشرية لأنه جاء من لدن الحكيم الخبير.

ومع هذا فمن الضروري أن لا نبخس أهل التفسير المعاصر حقهم ونذكر سبقهم في هذا النوع من التفسير ابتداء من مدرسة (الأفغاني – عبده – رشيد تفسير المنار أنموذجا أو بعبارة أخرى مدرسة التفسير الاجتماعي) مرورا بـ(في ظلال القران لسيد قطب) وصولا إلى مدرسة الدكتور فضل حسن عباس في كتاب (القصص القرآني) والدكتور صلاح الخالدي في مجموعة كتبه (التفسير الموضوعي) وغيرها والدكتور أحمد نوفل في كتابيه (سورة يوسف دراسة تحليلية، وسورة القصص دراسة موضوعية) وغيرهم وبعض الرسائل والأطاريح الجامعية التي تناولت أطر الموضوع أو تناولت سورا بعينها.

**٤- الصعوبات:**

لا شك أن الباحث تعترض طريقه قلة المصادر وضخامة المكتبة التفسيرية التي تجعله في حيرة ماذا يأخذ ماذا يدع، ثم ندرة النظرات التربوية عند المفسرين السابقين التي تكاد لا تبين تحت كثافة الجوانب التفسيرية الأخرى لولا ما تدراكه المعاصرين في تأسيس مدرسة التفسير الموضوعي التي تصلح بنظر الباحث أن تكون كخميرة لتفسير تربوي معاصر.

**٥- منهج البحث وخطته:**

سار البحث على (المنهج الموضوعي) من خلال تقسيم السورة إلى ثلاث وحدات محورية رئيسة أما الخطة فتألفت من مقدمة ومبحثان وأربعة مطالب وخاتمة فكانت كالتالي:

المبحث الأول: مدخل تربوي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان شرف التفسير والحاجة إليه.

المطلب الثاني: سورة الضحى موضوعات وأهداف.

البحث الثاني: سورة الضحى أساليبها وخلاصاتها التربوية والاجتماعية، وفيه مطلبان.

المطلب الأول الأساليب التربوية في سورة الضحى.

المطلب الثاني: الخلاصات التربوية والاجتماعية.

وخاتمة أوجزت خلاصة البحث ونتائجه والتوصيات.

**المبحث الأول: مدخل تربوي. وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: بيان شرف التفسير والحاجة إليه**

**المطلب الثاني: سورة الضحى موضوعات وأهداف**

**المطلب الأول: بيان شرف التفسير والحاجة إليه**

فلا يخفى أن مما اختص به القرآن الكريم أنه كتاب مبين، ميسر للفهم والذكر وكتاب هداية، جاء يخاطب الكيان الإنساني كله بكلمات الله، يخاطب الإنسان عقله وقلبه، حسه ووجدانه، فيضيء العقل، ويمتع الوجدان، ويحرك الإرادة، ويدفع للعمل، ولهذا أجمع المفسرون على أهمية التفسير وعظيم شرفه والحاجة إليه، وأنه من أشرف العلوم وأجلها، وأنه إنما حاز هذا الشرف لأمور منها:

١- أن شرف العلم متعلق بالمعلوم، والمعلوم هنا كتاب الله تعالى الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[١].

٢- إنه من أعظم العلوم تقريبا إلى الله، وتخليصا للنيات، ونهيا عن الباطل، وحضا على الصالحات.

٣- إنه العلم الذي جعل على الحق قواما، فهو المقصود لذاته، وسائر العلوم والمعارف إنما استعملت له خداما، فهي له كالأدوات منه تأخذ مبادئها، وبه تعيد نواشئها، به تعرف أحكام الأنام، وبيان الحلال والحرام، والمواعظ البالغة، والحجج البالغة.

٤- أن القران وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه، ونفع ما يوليه:

---

(١) سورة فصلت الآية رقم ٥٢.

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٣م.

فإنه كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا[٢]

لكن محاسن أنواره لا يثقفها إلا البصائر الجليلة، وأطايب ثمره لا يقطعها إلا الأيدي الزكية، ومنافع شفائه لا ينالها إلا النفوس النقية[١] كما صرح تعالى في وصف متناوليه (إنه لقران كريم، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون)[٢].

وقال في وصف سامعيه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى)[٣].

قال إياس بن معاوية القاضي[٤] (مثل الذين يقرؤون القران وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف تفسيره كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب)[١].

---

[١] المفردات في غريب القران، تأليف الإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى ٥٠٢ هجرية، المكتبة التوفيقية، القاهرة : ٥.

[٢] سورة الواقعة، الآيات ٧٧-٧٩.

[٣] سورة فصلت، الآية ٤٤.

[٤] العلامة قاضي البصرة يروي عن أبيه وأنس وابن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم، كان يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل، وقد وثقه ابن معين، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة كهلا، (سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، الجزء الخامس).

[١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت ٥٤١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٧/١؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت ٦٧١، مؤسسة الرسالة،

ومن جانب آخر حازت صناعة التفسير الشرف من ثلاث جهات:

١- من جهة الموضوع لأن موضوعه كلام الله.

٢- من جهة الغرض : فغرضه الاعتصام بحبل الله.

٣- من جهة الحاجة: فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله.

وحين نستحضر هذه المعاني العظيمة للدخول إلى رحاب سورة الضحى سنجدها مليئة بالتوجيهات التربوية كأخواتها من السور القرآنية الأخرى، وهذا مما يساعد بلا شك على بلورة قراءة تربوية تكون إطارا للسور القرآنية الكريمة يوجز أساليبها التربوية التي ستفضي إلى آثار إيجابية سيلمسها القارئ في زيادة معارفه وتنمية وجدانه وتطوير أدائه الحضاري وتقويم سلوكه الإنساني، ولكي يحصل كل هذا لابد من أن يتجهز القارئ بقناعات وأفكار ووعي جديد غير ما أعتاد سابقا من قناعات مريحة لكي يكسر بها أي القناعات الجديدة قفل الماضي كي لا يتحول إلى فاصل زمني بينه وبين القران الكريم لأننا للأسف لازلنا نتعامل مع القران الكريم تعاملنا مع أي كتاب سماوي قديم نزل في حقب ماضية.

ولذا لابد من تصحيح تعاملنا مع القران الكريم كي يمنحنا أسراره ويجود علينا بمضامينه وأساليبه عبر امتلاك مجموعة من المفاتيح التي تيسر الاتصال الواعي بالقران العظيم مستصحبين دائما

---

بيروت، ط١، ٢٦/١؛ وينظر: زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هجرية، ٤/١.

قوله تعلى (إن هذا القران يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)[1].

فهو الكتاب الذي نستوحي منه القيم ونستمد منه الطاقة لتصحيح مسارنا العام ولاسيما إذا اتبعنا نصائح الخبراء وقرأنا القرآن دون تراكمات تراثية ومفاهيم مسبقة وإسقاطات ماضوية تكون حاجزا سميكا صلدا لا تنفذ منها الأساليب التربوية التي تعد الرحيق القرآني الداعم للتزكية والعمران الإنساني التي تسهم في صناعة عالم إنساني حضاري متكامل.

## المطلب الثاني: سورة الضحى موضوعاتها وأهدافها

سورة الضحى مكية، وعدد آياتها ١١، وترتيبها ٩٣ في المصحف الشريف نزلت بعد سورة الفجر، وقبل سورة الانشراح، عدت هذه السورة الحادية عشر في ترتيب نزول السور، وهي أول السورة في قصار المفصل[2].

غير أن آياتها عظيمة القدر في معانيها ومقاصدها.ابتدأت السورة بالقسم بـ(الضحى والليل إذا سجى) تنفرد بموضوعها، وتفسيرها، وشاهدها، وظلالها وإيقاعها، فهي لمسة من حنان، وطائف من ود، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتتسم بالروح والرضى والأمل، وتسكب البرد والطمأنينة واليقين، تخاطب المصطفى المبعوث رحمة للعالمين فهي خالصة له صلى الله عليه وآله وسلم فهي خالصة له من ربه، وتسرية وتسلية وترويح وتطمين، كلها أنسام من الرحمة وأنداء من الود، وألطاف من القربى، وهدهدة للروح المتعب، والخاطر المقلق، والقلب الموجوع.

---

[1] سورة الإسراء، الآية ٩.

[2] وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره ببسم الله الرحمن الرحيم. ينظر: البرهان في علوم القران للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مكتبة دار التراث، القـــاهرة، ط٣، ١٩٨٤م، ٢٤٥/١.

**موضوعاتها**: سورة الضحى تتناول شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومناسبتها لما قبلها أنه ذكر في السورة السابقة سورة الليل في قوله تعالى (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى)[1].

ولما كان سيد الأتقين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقب ذلك سبحانه بذكر نعمه عز وجل عليه، وما حباه الله به من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة، ليشكر الله على تلك النعم الجليلة[2].

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على جلالة قدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأن ربه لم يهجره ولم يبغضه كما زعم المشركون، بل هو عند الله رفيع القدر، عظيم الشأن والمكانة {وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى}.

**أهدافها**: يمكن إيجاز أبرز أهدافها في الفقرات التالية:

- إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطع عنه.
- البشارة بأن الآخرة خير له من الأولى وأنه سيعطيه ربه ما فيه رضاه، وذلك يغيظ المشركين.
- ثم ذكر الله تعالى بما حفه به من ألطافه وعنايته في صباه وفتوته وفي وقت اكتهاله وأمره بالشكر على تلك النعم بما يناسبها من نفع لعبيده وثناء على الله بما هو أهله[1].

---

[1] سورة الليل، الآية ١٧.

[2] تفسير التحرير التنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ٤٩٣/٣٠.

[1] تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ت ٧٤٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٢٤٨٠/٨؛ وينظر روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، ت ١٢٧٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

- ثم بشرته بالعطاء الجزيل في الآخرة، وما أعدَّه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أنواع الكرامات، ومنها انتشار الإسلام والتمكين لقيمه والشفاعة العظمى {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}.
- ثم ذكَّرته بما كان عليه في الصغر، من اليتم، والفقر، والفاقة، والضياع، فآواه ربه وأغناه، وأحاطه بكلأه وعنايته {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى}.
- وختمت السورة بتوصيته صلى الله عليه وآله وسلم بوصايا ثلاث، مقابل تلك النعم الثلاث، ليعطف على اليتيم، ويرحم المحتاج، ويمسح دمعة البائس المسكين {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} وهو ختمٌ يتناسق فيه جمال اللفظ مع روعة البيان.

---

١٥٣/٣٠؛ وتفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٩٤٦م، ٨٤٢/٣٠.

## المبحث الثاني: سورة الضحى أساليبها وخلاصاتها التربوية والاجتماعية.

وفيه مطلبان: المطلب الأول الأساليب التربوية

المطلب الثاني: الخلاصات التربوية والاجتماعية

### المطلب الأول: الأساليب التربوية:

لسورة الضحى –كبقية السور القرآنية الكريمة– آفاق تربوية راقية، ولا يدّعي لبيب الإحاطة بها إلا كما يغرف الناهل من النهر الدفّاق، وينحت المثّال في الجبل العملاق، أو يجول الفلكيّ بمنظاره في أُولى السبع الطباق. ويتناول هذا المطلب مجموعة من الأساليب التربوبة التي زخرت بها سورة الضحى ومنها:

١–التربية بأسلوب القسم.

٢–التربية بأسلوب النفي.

٣–التربية بأسلوب التوكيد.

٤–التربية بأسلوب التطمين.

٥–التربية بأسلوب التذكير بالنعم.

٦–التربية بأسلوب ترسيخ مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

**١ـ التربية بأسلوب القسم**

القسم أسلوب من أساليب تأكيد الخبر، والتأكيد يحصل في حال وجود منكر للخبر، لأن الأصل في الحديث أن يكون ابتدائياً ليس فيه

تأكيد، لافتراض أن يكون المتحدث صادقاً، والسامع سليم الصدر لا يشك في القائل وصدقه، فإن شك صار على المتحدث لزاماً أن يكون كلامه طلبيّاً مؤكداً وكلما كان الشك أكبر، كان التأكيد أكثر. وللتأكيد في القرآن الكريم طرق كثيرة، نراها في كل صفحة من صفحاته المشرقة، ولا أكاد أبالغ إذا قلت إنك تراها في كل آية من آياته الشريفة بأساليب متعددة منها: القسم: ولله سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء لأنه الخالق لها، المتصرف فيها.

فقد أقسم تعالى بالزمن: (وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ)[1] (وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)[2] وغير ذلك.

وأقسم بسمائه وكواكبه ونجومه: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)[3] (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)[4] (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى)[5].

وأقسم بملائكته: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا)[6].

وأقسم بالرياح: (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا، فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا)[7].

وأقسم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)[1].

---

[1] سورة الفجر الآيتان، ١، ٢.

[2] سورة الضحى، الآيتان ١،٢.

[3] سورة الطارق، الآية ١.

[4] سورة الشمس، الآيتان ١، ٢.

[5] سورة النجم، الآية ١.

[6] سورة النازعات، الآيات ١-٥.

[7] سورة الذاريات، الآيات ١-٣.

[1] سورة الحجر، الآية ٧٢.

وأقسم سبحانه بأمور كثيرة، والمقام لا يتسع لحصرها إلا أنه حين أقسم (حكاية على لسان الإنسان أقسم بالله فقال: (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ)[٢].

والمنكِرون الذين نزلت هذه الآيات لإبطال زعمهم هم المشركون، فقد زعموا أن الوحي انقطع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فهذا القسم الذي صُدِّرت به السورة الكريمة لتأكيد أن الله عز وجلّ لم يترك نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقوله (ما ودعك) هو جواب القسم، أي ما قطعك الله قطع مودِّع.

وقبل أن نلج في المناسبة التي ورد فيها القسم بـ(والضحى والليل إذا سجى) لابد من وقفة مع دلالتهما اللغوية، (فالضحى) في اللغة انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به[٣].

وقد جاء تقابل الليل و النهار في آيات أخرى منها:

- (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون[٤]) أي نهارا.
- كما قال تعالى (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم)[١].
- وقوله تعالى (وأن يحشر الناس ضحى)[٢].

أما (سجى) في اللغة فلها ثلاثة معاني.

---

[٢] سورة الصافات، الآية ٥٦.

[٣] المفردات للراغب، ٢٩٢.

[٤] سورة الأعراف، الآيتان ٩٧، ٩٨.

[١] سورة الأنعام، الآية ٩٦.

[٢] سورة طه، الآية ٥٩.

١-سكن قاله قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة يقال ليلة ساجية أي ساكنة، ويقال للعين إذا سكن طرفها: ساجية يقال سكن الليل يسجو سجوا إذا سكن أي سكن الناس فيه لاستقرار ظلامه واستواؤه[٣].

٢-اشتد ظلامه قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته النهار. مثلما يسجى الرجل بالثوب[٤].

٣-غطى مثل تسجية الميت (سجى) سكن واستقر ليلا تاماً[٥].

أقسم الله تعالى ب (الضحى والليل إذا سجى) أنه ما ودع رسوله وما قلاه، والضحى هنا يمثل نور الوحي وإشراقه. أما الليل فيمثل انقطاع الوحي وسكونه والدنيا من غير نور الوحي ظلام ولذلك قدم سبحانه (الضحى) هنا لأنه ما سبق من نور الوحي وأخر الليل لما يمثل من انقطاع الوحي. (والضحى والليل) فيه إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به.

**أبعاد القسم بـ(الضحى والليل):**

من أجل أن نحيط بالمناخ الذي نزلت فيه السورة، لابد أن نعرض أسباب النزول، فـ(سورة الضحى) من أوائل ما نزل من القرآن، أما سبب فترة الوحي عنه صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه السورة الكريمة فهو احتباس الوحي في هذه المرة لمدة نحو من

---

[٣] جامع البيان عن تأويل آي القران لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هجرية، دار هجر للطباعة، ط١، ٢٠٠١م، ٤٨٣/٢٤؛ وينظر: معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت ٥١٦، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ٤٩٨/٤؛ والجامع لأحكام القران للقرطبي، ٣٤٣/٢؛ وتفسير الدر المنثور للسيوطي، ٤٨٧/١٥.

[٤] المحرر الوجيز لابن عطية، ٤٩٣/٥.

[٥] تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٤١/١

اثني عشر يوما وأنه ما كان إلا للرفق بالنبي صلى الله عليه وسلم كي تستجم نفسه وتعتاد قوته تحمل أعباء الوحي إذ كانت الفترة الأولى أربعين يوما ثم كانت الثانية اثني عشر يوما أو نحوها.

فيكون نزول سورة الضحى هو النزول الثالث، وفى المرة الثالثة يحصل الارتياض في الأمور الشاقة؛ ولذلك يكثر الأمر بتكرر بعض الأعمال ثلاثا، وبهذا الوجه يجمع بين مختلف الأخبار في سبب نزول هذه السورة وسبب نزول سورة المدثر[1].

وجاء القسم بالضحى لأنه أضوأ النهار وهو صدره، وذلك في وقت ارتفاع الشمس لأن المقسم لأجله أشرف الخلائق، وذلك يدل على أنه يبلغ من الشرف، ما لا يبلغه أحد من الخلق[1].

نزل خطاب سورة الضحى مبتدأ بالقسم الجليل (بالضحى والليل إذا سجى) ليدحض الفرية التي أطلقها المشركون تهكما منهم بصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم أن ربه جل وعلا قد تركه وأبغضه فوقف الخطاب الرباني إلى جانب النبي عليه الصلاة والسلام ليكون لمسة الحنان الدافئة من الذات العلية تدعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند توقف الوحي وتأخذ بيده وتؤكد له استمرار الوحي. كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج في تلك المدة إلى لمسة حنان فكانت سورة الضحى هي هذه اللمسة، وضمن هذا الإطار النفسي سنجد أن كل لفظة.. كل تركيب.. كل دلالة إنما نبعت منه وتعود إليه.

فلقاء جبريل والاتصال بالله تعالى، كانت هي زاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مشقة الطريق. وسقياه في هجير الجحود، وروحه في لأواء التكذيب. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحيا بها في هذه الهاجرة المحرقة التي يعانيها في النفوس النافرة

---

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠/ ٤٩٣.

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، العلامة برهان الدين البقاعي، ت ٨٨٥، الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٧٨٢/٢٢.

الشاردة العصية العنيدة. ويعانيها في المكر والكيد والأذى المصبوب على الدعوة، وعلى الإيمان، وعلى الهدى من طغاة المشركين[٢].

فلما فتر الوحي انقطع عنه هذا الزاد، وانحبس عنه الينبوع، واستوحش قلبه من الحبيب، وبقي للهاجرة وحده. بلا زاد، وبلا مأوى، وبغير ما اعتاد من رائحة الحبيب الودود، وهو أمر أشد من الاحتمال من جميع الوجوه، فأنزل الله تعالى هذه السورة ليلقي الطمأنينة في نفسه صلى الله عليه وآله وسلم.

نزل هذا الفيض من الود والحب والرحمة والإيناس والقربى والأمل والرضى والطمأنينة واليقين حين أبطأ جبريل على النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال المشركون : قد ودع محمد فنزلت (ما ودعك ربك وما قلى)[١].

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كبر فرحا وسرورا، ولم يرووا ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف[٢].

---

[٢] في ظلال القران، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٩٦٧م، ٦٠٠/٨

[١] صحيح مسلم، رقم الحديث ١٧٩٧؛ وينظر: ابن جرير، ٢٤/ ٤٨٥؛ وفتح الباري، ٩/٣؛ والطبراني، ١٧١٢؛ والدر المنثور، ٤٩٧/١٦؛ وتفسير حدائق الروح والريحان للشيخ محمد الأمين الهرري، ٨١/٣٢؛ موسوعة المسبور من التفسير بالمأثور، د. حكمت بشير سليمان، ٤/ ٦٤٢.

[٢] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٥ هجرية، ٤٥٤/٥.

**لماذا أقسم الله بالضحى والليل؟**

المعروف أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنزل عليه القرآن وأوحي إليه سرا في البداية، وبعد ذلك أظهره الله وأعلنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة مدة، ولاقى ما لاقى من تكذيب المشركين له ثم فتر الوحي مدة وسكن، وهذا يشبه الضحى الذي يمثل بداية نور النهار مثل بداية نور الإسلام والوحي.

أما (سجى) في قوله تعالى (والليل إذا سجى) فمعناه سكون الليل واشتداد ظلامه وهذا يمثل انقطاع الوحي وسكونه لأن صفة (سجى) تمثل الحالة التي فتر فيها الوحي بعد أن كان قد أطل فيها بنوره وإشراقه مثل إشراق الضحى فكلمة (سجى) جمعت المعاني التي تدل على سكون الوحي وانقطاعه وهو يشبه الظلمة وهذه هي الحكمة التي اختار الله فيها كلمتي (الضحى) وهو بداية النهار وهو يشبه بداية الوحي، و(سجى) سكون الليل وهدوئه وظلامه مثل فتور الوحي. نزلتْ سورة (الضحى)، مبتدأة بالقَسَم بالضُّحى وبالليل وسكونه لتضَعَ بين يدي المسلم صورةً مُتكرِّرة، يألفها الناس ويرونها كل يوم، فما أجملَ نورَ الضحى وبهاءَه بعد ظلمات الليل! وما أهدأ الليلَ إذْ يعقب النهار بحركته وصخبه، ويلفُّ الناسَ بسكونه وصمته! فجاءتْ الآياتُ لتُقَرِّر حقيقة ثابتة راسخة، واستدلتْ على ثبوتها ورسوخها ببعض مظاهر الكون التي يعيشها الناس ويلمسونها.

فيقسم الله سبحانه - بهذين الآنين الرائقين الموحيين. فيربط بين ظواهر الكون ومشاعر النفس. ويوحي إلى القلب البشري بالحياة الشاعرة المتجاوبة مع هذا الوجود الجميل الحي، المتعاطف مع كل حي. فيعيش ذلك القلب في أنس من هذا الوجود، غير موحش ولا غريب فيه فريد.. وفي هذه السورة بالذات يكون لهذا الأنس وقعه. فظل الأنس هو المراد مده. وكأنما يوحي الله لرسوله صلى الله عليه

وآله وسلم منذ مطلع السورة ، أن ربه أفاض من حوله الأنس في هذا الوجود ، وأنه من ثم غير مجفو فيه ولا فريد![1].

تأمل حسن ارتباط المقسم بالمقسم عليه، وتأمل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الألفاظ والجلالة التي على معانيها إذ أقسم الله تعالى بآيتين عظيمتين هما الليل والنهار[2].

ولكن ما المراد بالقسم بالضحى والليل: هل القسم بحقائقها، لعظم الآيات فيها أم القسم بخالقها وربها على حذف المضاف أي ورب الضحى، والليل.

يجوز إرادة المعنيين في القسم، وأنه أقسم بنفسه، وبعظم آياته الصادرة عن قدرته، فيكون هذا في الحقيقة قسما بذاته وصفاته[3].

وهكذا ندرك سبب التناغم في القسم القرآني بين الظاهرتين الكونيتين (الضحى، الليل) والمشاعر الداخلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت مراعاة لمكنوناته الداخلية المتوجسة من انقطاع الوحي وشراسة الخصوم وافتراءاتهم.

وثقل المهمة في غياب المعطيات التي تعد صفرية آنذاك والتي تشير بوضوح إلى عدم تحقيق النجاح فيها في ضوء الممكنات آنذاك (فقير بلا مال، وحيد بلا قوة ولا أنصار، إضافة إلى تعقيد الواقع والخشية من رفض الشرائح المستهدفة)، ولذلك جاء القسم (بالضحى) إشارة لشمسه المشرقة التي تعقب الليل إذا سجى فكما تحدث هذه الظواهر التي هي مشهد لا يخفى على أحد من دلائل القدرة الربانية سيحدث ظهورك المبين فلا تجزع ولا تبتئس مما تمر

---

[1] في ظلال القرآن، ٦٠٢/٨.

[2] الإكسير في علم التفسير للفقيه العالم سليمان بن عبد القوي الصرصري، ت ٧١٦، تحقيق د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٤٢.

[3] بدائع التفسير لابن قيم الجوزية، ت ٧٥١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هجرية، ص٣٢٧.

به لأنه جزء من الإعداد لتحمل المهمة الجسيمة والرسالة العظيمة ليحدث التشوق لملاقاة الوحي مرة أخرى بعد أن تزول آثار اللقاء الأول الذي حدث بجبل النور (حراء).

ولابد هنا من التذكير بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تلقى الوحي في المرة الأولى حين ألقى إليه جبريل بـ(أقرأ) كان يمتلك الذائقة البيانية التي يستطيع من خلالها التمييز بين الخطاب القرآني الذي لا يتاح لأبلغ الفصحاء الإتيان بمثله وبين كلام البشر الطبيعي في وقت كان المجتمع المكي العربي يتأنق ويتبارى في أسواق الكلام شعرا ونثرا أما ما حدث من الفزع الذي جرى أثناء اللقاء مع جبريل فهو من تداعيات اللقاء بين الإنسان الذي يختلف عن الملك لتباين العوالم مع إنه كان يتعبد الليالي ذوات العدد في غار حراء إذ كان في حيرة من قومه؛ إذ يراهم في سخافة عقائدهم، وتفرُّق كلمتهم[1].

وتفانيهم بتسافُك الدماء، وتحكُّم الأجانب فيهم، فيحتار في كيفية تقويمهم، وما الطريق الذي ينبغي أن يسلكه لإيقاظهم من سباتهم. فكان تعبده تفكرا ومعاناة طويلة تستمر أياما ذوات عدد بلغ مجموعها ستة أشهر كجزء من إرهاصات ومقدمات اللقاء مع جبريل ومع هذا حدث له الفزع حتى قال (خشيت على نفسي) حين عاد يرتجف إلى السكن الدافئ الحنون حيث زوجه (خديجة رضي الله عنها) فآزرته وخففت من روعه (إن الله لن يخذلك أبدا) ولزيادة الاطمئنان ولإزالة الشك رغبت باستشارة ابن عم لها (ورقة بن نوفل) كان قارئا للكتاب العبراني الذي طمئنه (إن هذا الناموس الذي أتى موسى)[1].

---

[1] ينظر: الظاهرة القرآنية، تأليف مالك بن نبي، ت ١٩٧٣م، دار الفكر، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، تقديم محمود محمد شاكر.

[1] صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة، رقم الحديث ٦٥٨١؛ وينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ١٦٠.

مع إنه صلى الله عليه وآله وسلم أدرك منذ أن تلا جبريل آيات (اقرأ) إنه رسول الله إلى العالمين لحيازته على حاسة البيان كأحد أبناء ذلك العصر الذين تواتر عنهم مواقف وكلمات توضح تأثرهم بروعة القران حتى قال بعضهم فيه (إن هذا إلا سحر يؤثر)[٢].

**المستفاد التربوي.**

- ينبغي للمربي مراعاة حال من يتلقى منه العلم والحكمة منتبها إلى أحواله وانفعالاته مقتديا بالأسلوب التربوي القرآني الذي قدر الظرف المحمدي في بداية الدعوة وزوده باليقين الثابت ضد الدعايات الكاذبة والأراجيف المزيفة بالقسم بالظواهر الكونية الواضحة أن ما زعمه الخصوم ليس له أساس من الصحة وهو مما يستدعي أن يلحظه المربون والمعلمون في حق من يعلمون فيستخدموا من الأساليب ما يزيدون به من الثقة في نفوس أتباعهم لترسيخ ما يعتنقون من أفكار ودعوات في ضوء الواقع المعاش.
- فحزن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لانقطاع الوحي مع ما يلقاه في سبيل الوحي من العنت والجهد؟ في الحقيقة إنه اختبار من الله تعالى للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: هل هو حريص على الوحي وما فيه من مشقة أم إنه سيرتاح من هذا الوحي الثقيل؟ وهذا فيه توجيه إلى الدعاة أنه عليهم أن يصبروا ويثبتوا في الدعوة مهما لاقوا من مشقة وعنت في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.
- سورة الضحى هي -بحقٍّ- لَمْسة حانية على القلوب البائسة، والنفوس الحائرة، ودفقة من الأمل في أن عَوْن الله ورعايته لا يتَخَلَّفان عن عباده المؤمنين الصادقين.
- فكما يَتَتَابَع الليل والنهار في دورات متعاقبة، بحيث لا يدوم أحدهما؛ كذلك تَتَتَابَع أحوال الناس، ولا تدوم على صورة

[٢] سورة المدثر، الآية ٢٤.

واحدة، فهي تدور بين الصِّحَّة والمرض، والغِنى والفقر، والرجاء واليأس.

- المهم أن يَتَيَقَّنَ المسلم أنَّ مع العسر يسرًا، وأنَّ حالاً هو عليه يضجر منه، لن يدومَ - بإذن الله - لأنَّ مِن رحمة الله أن المِحَنَ تحمل في طياتها مِنَحًا، وأنَّ النور يُولد من رَحِم الظلام والمعاناة.

**٢- التربية بأسلوب النفي:**

يراد به نقض فكرة وإنكارها ، وهو ضد الإثبات في قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) ما ودعك ربك: أي ما تركك. والقلى: شدة الكره والبغض.، أي ما تركك ولا أبغضك. ليزيل ما في نفس نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من تردد وشك أعقبه اليقين والثبات للسير قدما في التبشير بالفكرة.

بعد الإيحاء الكوني الذي تقدم بالقسم بـ(الضحى والليل) يجيء التوكيد المباشر: (ما ودعك ربك وما قلى).. ما تركك ربك ولا جفاك – كما زعم من يريدون إيذاء روحك وإيجاع قلبك وإقلاق خاطرك، وهو "ربك" وأنت عبده المنسوب إليه، المضاف إلى ربوبيته، وهو راعيك وكافلك، وما غاض معين فضله وفيض عطائه. فإن لك عنده في الآخرة من الحسنى خيراً مما يعطيك منها في الدنيا (وللآخرة خير لك من الأولى) فهو الخير أولاً وآخراً وإنه ليدخر لك من التوفيق في دعوتك وإزاحة العقبات من طريقك وغلبة منهجك وظهور حقك. وهي الأمور التي كانت تشغل باله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يواجه العناد والتكذيب والأذى والكيد والشماتة.

(ما ودعك) أي ما قطعك قطع المودع وهو من التوديع وهو في الأصل من الدعة وهو أن يدعو للمسافر بأن يدفع الله عنه كآبة السفر وأن يبلغه الدعة وخفض العيش كما أن التسليم دعاء له

بالسلامة ثم صار متعارفا في تشييع المسافر وتركه ثم استعمل في الترك مطلقا وفسر به هنا أي ما تركك ربك[1].

(وللآخرة خير لك من الأولى).

واللام في قوله (لك) لام الاختصاص، أي خير مختص بك وهو شامل لكل ماله تعلق بنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذاته وفي دينه وفي أمته، فهذا وعد من الله بأن ينشر دين الإسلام وأن يمكن أمته من الخيرات التي كان يأملها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم.

(ألم يجدك يتيما فآوى).

عدد نعمه وأياديه، وأنه لم يخله منها من أول تربيه وابتداء نشئه، ترشيحا لما أراد به، ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه، لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة، ولا يضيق صدره ولا يقل صبره (ألم يجدك) ألم تكن يتيما[1]. وذلك حين بعث عبد المطلب ابنه عبد الله يمتار تمرا من يثرب، فتوفي عبد الله، وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان في حجر عبد المطلب[2].

**المستفاد التربوي:**

- الاطمئنان إلى الوعد الرباني ثقة بالفكرة وعدم الالتفات لأراجيف الخصوم ودعاواهم الزائفة.
- استلهام قيم المنهل العذب القران الكريم واستنباط دروس التفاؤل التي وردت في القران المجيد وسيرة النبي صلى

---

[1] روح المعاني للآلوسي، ١٥٥/٣٠.

[1] الكشاف للزمخشري، ٦/ ٣٩٢.

[2] ينظر: سنن البيهقي الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ت ٤٥٨ هجرية، دار المآثر، مكة المكرمة، ١٤١٤هجرية، ١٨٧/١.

الله عليه وآله وسلم وقراءة سيرته المباركة وأبعادها التعليمية والتربوية وملامحها الاجتماعية.

- ولد صلى الله عليه وآله وسلم (يتيما) ليعرف قدر اليتامى فيقوم بحقهم[1].

**التربية بأسلوب التوكيد:**

وهو ما يمكن ملاحظته في قوله تعالى (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى) لأن (اللام) حرف ابتداء مؤكدة لمضمون الجملة (الآخرة) واختلف المفسرون في معنى كلمة الآخرة فمنهم من قال أنها:

١- غير الدنيا بمعنى الدار الآخرة.

٢- وقسم قال إنها كل ما يستقبل من الحياة على العموم كما جاء في قوله تعالى (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا)[2].

فالآخرة هنا ليست في القيامة. لأن الآخرة في سورة (الضحى )جاءت مقابل الأولى ولم تأت مقابل الدنيا فلم يقل وللآخرة خير لك من الدنيا بل قال من (خير لك من الأولى). ومعنى الآية أن ما يأتي خير لك أيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مما مضى أي من الآن فصاعداً فيما يستقبل من عمرك هو خير لك من الأولى وأكد ذلك باللام في كلمة (وللآخرة). وقد حصل هذا بالفعل فكل ما استقبل من حياته صلى الله عليه وآله وسلم خير له مما حصل سابقا، فلماذا لم يقل خير لك من الدنيا؟ لأنه لو قالها لما صحت إلا في الآخرة

---

[1] تفسير الفخر الرازي، ٣١/٢١٠.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٠٤.

فكأنما حصر الخير في الآخرة فقط ونفى حصول الخير فيما قبل من حياته صلى الله عليه وآله وسلم[١].

**٤- التربية بأسلوب التطمين:**

جاء في قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (سوف) للمستقبل، و(اللام) للقسم. فالله تعالى يعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بجزيل العطاء، حتى يبلغ درجة الرضا، ومنها مقام الشفاعة الكبرى والمقام المحمود له صلى الله عليه وآله وسلم فعن عبد الله بن عمرو: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا قوله تعالى في إبراهيم (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم)[٢].

وقول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك)[٣].

فرفع يديه وقال (اللهم أمتي أمتي) وبكى، فقال الله تعالى لجبريل (اذهب إلى محمد –وربك أعلم– فسله ما يبكيك) فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله فأخبره، فقال الله تعالى لجبريل (اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله تعالى يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك)(٤).

جاء العطاء في السورة مطلقا لم يحدد إنما يشمل هذا العطاء كل شيء، ولم يخصص بشيء معين إكرامك للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وتوسيعا للعطاء وكذلك أطلق الله تعالى فعل الرضا كما أطلق العطاء فجعل العطاء عاما وجعل الرضى عاما وذكر المعطي أيضا وهو الرب وعلينا أن

---

[١] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د.فاضل صالح السامرائي، /١٥٦.

[٢] سورة إبراهيم، الآية ٣٦.

[٣] سورة المائدة، الآية ١١٨.

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة ١/ ٤٦٥

نتخيل كيف يكون عطاء الرب؟ والعطاء على قدر المعطي وهذا كله فيه تكريم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذلك في إضافة ضمير الخطاب (الكاف في ربك) تكريم آخر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.الرضا من أجل النعم على الإنسان وهو أساس الاستقرار والطمأنينة وراحة البال جعل الله تعالى الرضا صفة أهل الجنة (فهو في عيشة راضية)[1]. أو في قوله تعالى (فارجعي إلى ربك راضية مرضية)[2]. لذا فإن اختيار الرضى هو اختيار نعمة من أجل النعم ولها دلالتها في الحياة عامة وليست خاصة بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فإذا رضي الإنسان ارتاح وهدأ باله وسكن وإن لم يرض حل معه التعب والنكد والهموم والقلق مع كل ما أوتي من وسائل الراحة والاستقرار.

**من لطائف التفسير:**

لماذا قال الله تعالى (ولسوف يعطيك) ولم يقل (يؤتيك) لأن:

الإيتاء يكون لأمور عادية وغيرها (الملك، الحكمة، الذكر) أما العطاء فهو خاص بالمادة.الإيتاء أوسع من العطاء وأعم، والعطاء مخصص للمال، والإيتاء قد يشمله النزع والعطاء لا يشمله النزع (آتيناه آياتنا فانسلخ منها)[1].

و(تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء)[2].

وقد لا يستوجب الإيتاء لشخص ما أن يتصرف بما أوتي، أما العطاء فلصاحبه حق التصرف فيه بالوهب والمنع قال تعالى

---

[1] سورة الحاقة، الآية ٢١.

[2] سورة الفجر، الآية ٢٨.

[1] سورة الأعراف، الآية ١٧٥.

[2] سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(إنا أعطيناك الكوثر)[٣] لأن الكوثر أصبح ملكا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكما قال تعالى لسليمان عليه السلام (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب)[٤] أي له الحق بالتصرف فيه كما يشاء.جاءت كلمة (يعطيك) تفيد الدوام والاستمرار مؤكدة عدم ضياع جهودك كأنها تريد أن تقول سيتحقق ما تشغل به نفسك لأنك تراه بعيني عقلك لذا تأكد أنك ستلمسه بين يديك، وإن العالم سيتطوع معك لتحقيق ما تريد فلا تيأس ولا تبتئس.

**٥- التربية بأسلوب التذكير بالنعم**

في قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى) ويمضي سياق السورة الكريمة يذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ما كان من شأن ربه معه منذ أول الطريق ليستحضر في خاطره جميل صنع ربه به ومودته له، وفيضه عليه ويستمتع باستعادة واقع الرحمة والود والإيناس الإلهي وهو متاع فائق تحبيه الذكرى على هذا النحو البديع.

أنظر في واقع حالك وماضي حياتك هل ودعك ربك وهل قلاك حتى قبل أن يعهد إليك الأمر؟ ألم تحط يتمك رعايته؟ ألم تدرك حيرتك هدايته، ألم يغمر فقرك عطاؤه ؟ لقد ولدت يتيما فآواك إليه، وعطف عليك القلوب، ثم لقد نشأت في جاهلية مضطربة التصورات والعقائد منحرفة السلوك والأوضاع فلم تطمئن روحك إليها ولكنك لم تكن لك طريقا واضحا مطمئنا ثم هداك الله بالأمر الذي أوحى به

[٣] سورة الكوثر الآية ١

[٤] سورة ص، الآية ٣٩.

إليك، وبالمنهج الذي يصلك به، والهداية من حيرة العقيدة وضلال الشعاب فيها. وهي المنة الكبرى التي لا تعدلها منة وهي الراحة والطمأنينة من القلق الذي لا يعدله قلق ومن التعب الذي لا يعدله تعب، ولعلها كانت بسبب مما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعانيه في هذه الفترة، من انقطاع الوحي ومن شماتة المشركين ووحشة الحبيب من الحبيب، فجاءت هذه تذكرة وتطمئنه على أن ربه لن يتركه بلا وحي في التيه وهو لم يتركه من قبل في الحيرة والتيه.

ولابد من وقفة عند مفردة (ضالا) التي جاءت في سياق تعداد النعم من الله تعالى على مصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم حين قال تعالى يخاطبه (ووجدك ضالا فهدى) فماذا يعني الضلال هنا؟

عند العودة إلى المصادر التفسيرية يفاجأ الباحث بضخامة التراث التفسيري مما يستلزم طرح أقرب الأقوال التي تناسب سياق السورة الكريمة ومنها:

- (ضالا) عن علم الشرائع، وما طريقه السمع كقوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)[1] لاتعلم الشرائع[2].

الضلال عدم الاهتداء إلى الطريق الموصل إلى مكان مقصود سواء سلك السائر طريقا آخر يبلغ إلى غير المقصود أم وقف حائرا لا يعرف أي طريق يسلك وهو المقصود هنا لأن المعنى:

إنك كنت في حيرة من حال أهل الشرك من قومك فأراكه الله غير محمود وكرهه إليك ولا تدري ماذا تتبع من الحق، فأن الله لما أنشأ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على ما أراد من إعداده لتلقي الرسالة، ألهمه أن ما عليه قومه من الشرك خطأ وألقى في نفسه طلب الوصول إلى الحق ليتهيأ بذلك لقبول

---

[1] سورة الشورى، الآية ٥٢.

[2] الكشاف، ٣٩٢/٦.

الرسالة عن الله تعالى[٣]. وليس المراد بالضلال هنا إتباع الباطل، فإن الأنبياء معصومون من الإشراك قبل النبوة باتفاق العلماء وإذ لم يصدر منه ما ينافي أصول الدين قبل رسالته حسب ما تواتر من حال استقامته ونزاهته

عن الرذائل قبل نبوته دليلا من جملة الأدلة على رسالته بل لقد شافه القرآن به المشركين بقوله (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون)[١].

أو قوله تعالى (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون)[٢].

- (ضالا) أي غافلا عما يراد بك من أمر النبوة، فهداك أي: أرشدك والضلال هنا بمعنى الغفلة، كقوله تعالى (لا يضل ربي ولا ينسى)[٣] أي لا يغفل وقال في حق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)[٤] أو لم تكن تدري القران والشرائع فهداك الله إلى القران وشرائع الإسلام.

- وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم عمدا كان أم سهوا، قليلا كان أو كثيرا، صح أن يستعمل لفظ الضلال ممن يكون منه خطأ ما، ولذلك نسب الضلال الى الأنبياء والكفار، وإن كان بين الضلالين بون بعيد، ألا ترى أنه قال في النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ووجدك ضالا فهدى) أي غير مهتد لما سيق إليك من النبوة[٥].

---

[٣] التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٩٣

[١] سورة يونس، الآية ١٦.

[٢] سورة المؤمنون، الآية ٦٩.

[٣] سورة طه، الآية ٥٢.

[٤] سورة يوسف، الآية ٣.

[٥] المفردات للراغب، ٢٩٨.

- (ضالا) وإنما حصل له الهدى بالوحي، كما قال تعالى (قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب)[1].
- (ضالا) حائرا مضطربا في أمرك مع اعتقادك أن قومك ليسوا على بصيرة من أمرهم فعبادتهم باطلة ومعتقداتهم فاسدة.
- (ضالا فهدى) هداك إلى مناهج الشرائع وكيفياتها[2].

**المستفاد التربوي:**

١- وجوب رعاية الأيتام

كلمة اليتيم لها عدة معاني تختلف تبعاً لمحل استعمالها، ولها في اللغة جملة من المعاني تختلف أحيانا عن المعنى الاصطلاحي، لذا سنتناول التعريف اللغوي ثم الاصطلاحي في الشريعة الإسلامية.

التعريف اللغوي اليتيم كلمة مشتقة من الفعل يتم، واليتم في الناس من قبل الأب، وعند أهل اللغة اليتم يأتي بمعنى الحقر والدفع، فإذا مات أبو الصبي فهو يتيم، وهو مدفع، أي يدفع ويحقر والدفع هو صرفه أو عدم مزاحمته أو انه مهمل، واليتيم سمي يتيما لإنفراده، وكل شيء انفرد فقد تيتم. والذي يظهر مما تقدم وما يقوله أهل اللغة في هذا الصدد أن التسمية بهذا الاسم منشأها، عدم الاعتناء الذي يلاقيه من فقد كفيله.

أما التعريف الاصطلاحي اتفق الفقهاء المسلمون مع علماء اللغة العربية، على أن اليتيم هو من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال، فمن مات أبوه قبل بلوغه يسمى يتيما. عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

[1] سورة سبأ، الآية ٥٠.

[2] التفسير الوجيز، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٩٧.

(فأما اليتيم فلا تقهر) نظيره (وأحسن كما أحسن الله إليك)[1].

(فلا تقهر) تعني الغلبة والإذلال ومثلها الزجر والتحقير. (فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر) دليل على توكيد حرمتهما، وإيجاب حقهما، وترك الاستهانة بهما، وكذا قال في سورة (الحاقة) في صفة من أوتي كتابه بشماله (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم، ولا يحض على طعام المسكين)[2].

فقرنه مع الكفر إذا لم يحض عليه[3].

٢- دعوة للتفاؤل:

السورة تخاطب كل مسلم، من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول له : استرجع شريط حياتك، وتأمل في محطات حياتك، ستجد أنك قد مر بك من قبل شدائد، وألمت بك خطوب، ثم جاء فرج الله القريب دائما، فأذهب الغم، وكشف السوء، وأعاد للوجه بسمته، وللقلب سروره، وللنفس راحتها وطمأنينتها، وأسلوب القران في التذكير بالنعم السابقة في الماضي، واعتيادها دليلا وبشارة على زوال الكرب في الحاضر والمستقبل.

٣- الفقر مشكلة وعلاج:

إن الفقر شيء مصطنع، من نتاج الناس أنفسهم، و يمكن لهم، بل يجدر بهم، التخلص منه تماما.فلا يوجد فقير حقيقة بل يوجد إنسان مفقر وذلك عن طريق تحسين نوعية الإنسان ذاته عبر تغيير الأفكار والمفاهيم وبث روح الثقة بالنفس.فلا بد من تغير فكرة الناس عن الفقر بأنها مشكلة ليس لها حل، ولا بد للفقير أن يشارك في حل

---

[1] سورة القصص، الآية ٧٧.

[2] سورة الحاقة، الآيتان ٣٣، ٣٤.

[3] نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع الأحكام، الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ٥٢٤/٤.

مشكلته ولا ينتظر مساعدات المحسنين فقط، وكل إنسان قادر على أن يدير عملا سواء كان فقيرا أو أميا أو امرأة[1].

وهناك علاقات حقيقية مابين ارتفاع العنف وارتفاع نسبة الفقر، والواقع أنه تتداخل العوامل النفسية والاجتماعية في توليد السلوكيات الاجتماعية باعتبار أن الفقر بالإضافة إلى أبعاده الاقتصادية هو كذلك جملة من الضغوطات النفسية، ومظهر من مظاهر الإقصاء الاجتماعي بمختلف صوره التي يكون له أثرا خطيرا في حياة الفقير نفسه وحياة المجتمع على السواء، لأن هذه الحالة قد تكون تربة صالحة للتطور باتجاه مزيد من التطرف والانحراف والعدوانية، ولذلك لابد من حل للأزمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أجل تقليص فرص واحتمالات الخصوبة في مجال العنف والإجرام، فالحاجة تولد الاختراع، ولكنها أيضا تولد الانفجار، عندما توصد الأبواب أمام تلبيتها.

إذ عرفت الإنسانية الفقر والفقراء منذ أزمنة ضاربة في أغوار التاريخ، وحاولت الأديان والفلسفات منذ القدم أن تحل مشكلة الفقر وتخفف من عذاب الفقراء. وفي عصرنا هذا احتلت مشكلة الفقر مكانا فسيحا في عقول الناس وقلوبهم، واتخذها المخربون والهدامون أداة لإثارة الجماهير والتأثير عليهم، وكسبهم إلى جانبهم ولهذا فواجب على كل من عنده علم من الإسلام أن يبين للمسلمين حقيقة ما بعث الله به محمدا ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ من الهدى والرحمة، كما إن الإسلام يعد الفقر خطر على العقيدة. و على الأخلاق والسلوك. و على الفكر الإنساني وعلى الأسرة، وعلى المجتمع واستقراره. ولذا وضع الإسلام جملة من الإسلام لمعالجته منها:الأولى : العمل.الثانية : كفالة الموسرين من الأقارب.الثالثة : الزكاة.الرابعة : كفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها. الخامسة : الصدقات الاختيارية والإحسان الفردي.

---

[1] ينظر: تجربة بنك الفقراء، تأليف محمدي سعيد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

### ٦ ـ التربية بأسلوب ترسيخ المسؤولية الاجتماعية

وبمناسبة ما ذكره الله سبحانه بإيواء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من اليتم وهدايته من الحيرة وإغنائه من العيلة، يوجهه ويوجه المسلمين من ورائه إلى رعاية كل يتيم، وإلى كفاية كل سائل، وإلى التحدث بنعمة الله الكبرى عليه، وفي أولها: الهداية إلى هذا الدين (وأما السائل فلا تنهر) يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره.

جاءت التوجيهات الربانية إلى إكرام اليتيم والنهي عن قهره وكسر خاطره وإذلاله، وإلى إغناء السائل مع الرفق به والكرامة، كانت من أهم إيحاءات الواقع في البيئة الجاحدة المتكالبة، التي لا ترعى حق ضعيف

عن عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجيد، وكانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها قالت له: يا رسول الله صلى الله عليك، إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئا أعطيه إياه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن لم تجدي له شيئا تعطيه إياه إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه في يده)[١].

دلت الآية الكريمة على اللطف باليتيم، وبره والإحسان إليه[٢].

ختمت السورة المباركة بقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) لما لشكر النعمة من فضائل جمة، تضافرت نصوص الكتاب الكريم والسنة المباركة على بيانها، ومعرفة هذه الفضائل تدعو إلى شحذ الهمم والقلوب لتكون شاكرة لله تعالى مطيعة له، ومن هذه الفضائل:

- الشكر نصف الإيمان، لأن الله تعالى جمع بين الشكر والصبر فقال (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور)[٣].

---

[١] مسند الإمام أحمد، ٦/ ٣٨٣؛ وينظر: سنن الترمذي، رقم الحديث ٦٥٦؛ وسنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب حق السائل، رقم الحديث ١٦٦٧؛ وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب تفسير المسكين، ٨٦/٥.

[٢] الجامع لأحكام القران للقرطبي، ٣٢/٢٤.

- منزلة الشكر أعلى المنازل، وهي فوق مزلة الرضا وزيادة، فالرضا مندرج من الشكر، والشكر نصف الإيمان، فالإيمان نصفان : نصف شكر ونصف صبر..
- الشكر طريق الرضا، فإن داوم العبد على الشكر رضي الله له شكره،وقبله منه فرضا الرب عن عبده إنما يكون بشكر العبد له.
- الشكر قرين العبادة، بل هو دليل على صدقها، ولهذا يقرن بينهما كثيرا كما في قوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور)[١].
- الشكر صفة الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى عن نوح عليه السلام (إنه كان عبدا شكورا)[٢].

وقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه (أفلا أكون عبدا شكورا)[٣].

- الشكر صفة أهل الجنة لقولهم فيها (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور)[٤].

وأما التحدث بنعمة الله– وبخاصة نعمة الهدى والإيمان– فهو صورة من صور الشكر للمنعم. يكملها البر بعباده، وهو المظهر العملي للشكر، والحديث الصامت النافع الكريم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم،

---

[٣] سورة إبراهيم، الآية ٥.

[١] سورة سبأ الآية ١٣.

[٢] سورة الإسراء الآية ٣

[٣] صحيح البخاري ٤٨٣٧ وينظر صحيح مسلم ٢٨٢٣

[٤] سورة فاطر، الآية ١٣.

لقد كفونا المئونة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم)[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[2].

وعن مالك بن نضلة الجشمي قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا، فرآني رث الثياب فقال (ألك مال؟) قلت نعم يا رسول الله من كل المال قال: (إذا آتاك الله مالا وفيرا فلير أثره عليك)[3].

وفي هذا التحديث قولان:

أحدهما: أنه ذكر النعمة والإخبار عنها، وقول العبد: أنعم الله علي بكذا وكذا يعني أشكر، ذكر من النعم عليك في هذه السورة من الإيواء من اليتم، والهدى من الضلال، والإغناء بعد العيلة، والتحدث بنعمة الله شكر.

والقول الثاني: أن التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية هو الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة، قال مجاهد: هي النبوة، وقال الزجاج بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله: هو القران، أمره أن يقرأه على الناس.

---

[1] مسند الإمام أحمد، ٣/ ٢٠٠؛ وينظر: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، ٦٥٤/٤، رقم الحديث ٢٤٧٨.

[2] سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٣٣٩/٤؛ وينظر: مجمع الزوائد للهيثمي، ١٩١/٩.

[3] سنن النسائي، ١/٨.

والصواب: أنه يعم النوعين، إذ كل منهما نعمة مأمور شكرها، والتحدث بها، وإظهارها من شكرها[١].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أولى معروفا فليكافىء به، فإن لم يستطع فليذكره فأن من ذكره فقد شكره)[٢].

والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها إن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات وليها ومحض جوده وإحسانه فهو مثن عليه بإظهارها والتحدث بها شاكر له ناشر لجميع ما أولاه مقصوده إظهار صفات الله ومدحه والثناء عليه وبعث النفس على الطلب من دون غيره وعلى محبته ورجائه فيكون راغبا إلى الله بإظهار نعمه ونشرها والتحدث إليها[٣].

أخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال (كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يتحدث عنها)[٤].

(فحدث) اختار قول (فحدث) على (خبر) ليكون ذلك حديثا عنده لا ينساه، ويعيده مرة بعد أخرى[٥].

---

[١] التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ٥١٢.

[٢] شعب الإيمان للبيهقي، ٩١١١.

[٣] الضوء المنير على التفسير، علي الحمد الصالحي، ٦/٤١٠.

[٤] الطبري، ٢٤/٤٩١؛ وينظر: تفسير ابن كثير، ٨/٤٤٩.

[٥] تفسير الفخر الرازي، ٣١/٢١٠.

## المطلب الثاني: الخلاصات التربوية والاجتماعية.

### أ- الخلاصات التربوية:

- الحكمة في التعامل مع المتلقي طالبا كان أو متعلما من خلال شد أزره وتشجيعه وتحفيز طاقاته الكامنة وتعزيز ثقته بنفسه انطلاقا من مشكاة (والضحى، والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى).
- اعتماد مفاهيم التفاؤل والإيجابية لتحقيق الآمال عبر استشراف المستقبل المأمول من خلال الأخذ بأسباب النجاح مستصحبين أضواء (وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى).
- كما كان مطلوبا من الفرد أن يترسخ عنده اليقين في الله، والأمل في إنفراج الأزمات، مهما استحكمت -كما تدلنا سورة الضحى- وبالتالي يدفعه هذا اليقين والأمل للإقبال على نواميس الله في الكون، والتعاطي معها بفهم ومسؤلية وبصيرة.

### ب- الخلاصات الاجتماعية:

- وجوب رعاية الأيتام واحتضان المساكين عبر إنشاء المؤسسات المجتمعية الهادية التي تسعى على صقل قدراتهم وتطوير ملكاتهم ليسهموا في خدمة أنفسهم ومجتمعهم صيانة لهم من مهاوي الرذيلة والضياع.
- وجوب توفر البدائل المناسبة لتخفيف منابع الفقر عبر فتح قطاعات تستوعب الأيدي العاملة.
- تعزيز قيم المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع من خلال أداء الدور الفاعل في كل ما من شأنه تطويره ورفع سقوفه الاجتماعية والتعليمية التي تعد الركائز الرئيسة نحو اليقظة والتقدم.

## النتائج

١- سورة الضحى وإن جاءت تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي كذلك تسرية عن نفس كل مؤمن، فإن الله تعلى مع عبده، مادام العبد معه سبحانه.

٢- الرفق واللين من الأخلاق الرفيعة التي يحسن بنا أن نتحلى بها في تعاملنا مع المجتمع ولاسيما مع الفقراء المساكين.

٣- الفقر من القضايا التي تؤرق المجتمعات عموما، وقد اعتنى الإسلام بعلاجها، وسورة الضحى دليل واضح على ذلك فهي من أوائل ما نزل من القران.

٤- الأيتام جزء من المجتمع يجب الاعتناء بهم ورعايتهم والقيام بما فيه مصلحتهم، وعدم تضييع حقوقهم.

٥- نعم الله تعالى على الإنسان لا تحصى وهي تستوجب الشكر والحمد الدائمين.

٦- السورة الكريمة مزدانة بالملامح التربوية الهادفة نح التفاؤل مستقبل مشرق من أضواء (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

## التوصيات

١- تشجيع البحوث التربوية التي تتناول كتاب الله تعالى بالبحث والتحليل ثم العمل على نشرها كي يعم نفعها بين شرائح المجتمع.

٢- أهمية الربط بين الجانب النظري العلمي والجانب العملي التطبيقي عند تعليم وتفسير كتاب الله تعالى، تقريبا للأذهان وأدعى الى تمثلها في واقع الحياة.

## الخاتمة

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم العظيم بـ(الضحى والليل إذا سجى) وتناثرت اللآلئ التربوية بين ثناياها، سعى البحث إلى إبراز الأساليب التربوية التي تضمنتها السورة المباركة مع أهم الخلاصات التربوية والاجتماعية عبر المنهج الموضوعي الذي سار عليه والخطة التي انتهجها إلى أن حط رحاله عند النتائج والتوصيات في نهاية البحث، راجيا من الله تعالى أن يكون هذا البحث أول الغيث في التفسير التربوي الذي يستضيء بما كتب الأولون إضافة إلى ما يعن

للباحث من رؤى من خلال التمعن في ثراء اللفظ القرآني الكريم الذي لا تنقض عجائبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

## المصادر والمراجع:

(١) أسباب النزول، تأليف الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ دار الإتحاد العربي ١٩٦٨م.

(٢) الإكسير في علم التفسير تألف الإمام نجم الدين سليمان بن عبد القوي الصرصري البغدادي المتوفى ٧١٦ ط مكتبة الآداب، ١٣٩٧ القاهرة.

(٣) بدائع التفسير لابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ دار ابن الجوزي ط١ ١٤٢٧هجرية.

(٤) البرهان في علوم القران تأليف الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي مكتبة دار التراث العربي القاهرة ط٣ ١٩٨٤.

(٥) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت٧٤٥ دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٩٣م.

(٦) تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية ١٩٨٤م.

(٧) تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ دار الفكر ١٤٠١ه.

(٨) التفسير القيم للعلامة ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ جمعه محمد أديب الندوي دار الكتب العلمية بيروت.

(٩) التفسير الكبير للعلامة للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت ٦٠٦ دار إحياء التراث العربي بيروت ط٢ ١٩٩٧م.

(١٠) تفسير المراغي للعلامة أحمد مصطفى المراغي مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط١ ١٩٤٦.

(١١) التفسير الوجيز للدكتور وهبة الزحيلي دار الفكر دمشق ط٢ ١٩٩٦م.

(١٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الهرري دار طوق النجاة بيروت ط١ ٢٠٠١م.

(١٣) تفسير من نسمات القران غسان حمدون دار السلام للطباعة والنشر والترجمة.

(١٤) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ ٢٠٠١م.

(١٥) جامع البيان عن تأويل آي القران لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠ هجر للطباعة والنشر القاهرة ط١ ٢٠٠١م.

(١٦) الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ دار اليمامة بيروت ط٣ ١٤٠٧ه.

(١٧) الجامع لأحكام القران للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٦٧١ مؤسسة الرسالة بيروت ط١ ٢٠٠٦م.

(١٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ه مركز هجر للبحوث والدراسات القاهرة ط١ ٢٠٠٣م.

(١٩) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ دار النفائس بيروت ط١ ١٩٦٨م.

(٢٠) ديون المتنبي دار بيروت للطباعة والنشر ط١ ١٩٨٣م.

(٢١) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، للإمام أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي ت ١٢٧٠ دار إحياء التراث العربي بيروت..

(٢٢) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي ت ٥٩٧ دار الفكر بيروت ط١ ١٤٠٧هجرية.

(٢٣) سنن ابن ماجة للإمام محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر بيروت.

(٢٤) سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت ٢٧٥ دار الفكر بيروت.

(٢٥) سنن الإمام الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٦١ دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢٦) سنن البيهقي الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت ٤٥٨ مكة المكرمة ١٤١٤هجرية.

(٢٧) سنن النسائي تأليف الإمام أب عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ط٣ ١٩٨٦م.

(٢٨) سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله المحقق: حسان عبد المنان بيت الأفكار الدولية.

(٢٩) شعب الإيمان تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٠هجرية.

(٣٠) صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت ٣٥٤ مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٩٣٩م.

(٣١) الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٣٢) الضوء المنير على التفسير للشيخ علي الحمد الصالحي مكتبة دار السلام.

(٣٣) علوم القران من خلال مقدمات التفاسير الدكتور محمد صفا شيخ إبراهيم حقي مؤسسة الرسالة لبنان ط١ ٢٠٠٤م.

(٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ دار المعرفة بيروت.

(٣٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني دار الوفاء المنصورة ١٤١٥ هجرية.

(٣٦) في ظلال القران سيد قطب دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٣٧) القران الكريم.

(٣٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف العلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ دار الفكر بيروت.

(٣٩) لمسات بيانية في سورة الضحى الدكتور فاضل السامرائي.

(٤٠) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور فاضل صالح السامرائي.

(٤١) مجاز القران تأليف الإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي ت ٢١٠ مكتبة الخانجي القاهرة.

(٤٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت ٨٠٧ دار الكتاب العربي القاهرة ١٤٠٧ هجرية.

(٤٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤١ دار الكتب العلمية بيروت ط١ ٢٠٠١م.

(٤٤) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين للعلامة ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١

(٤٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ت المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ط١ ١٩٩٣م.

(٤٦) معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦ دار المعرفة بيروت ط٢ ١٩٧٨م.

(٤٧) معاني القران لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الفراء تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي القاهرة ط١ ١٩١٩م.

(٤٨) المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ مكتبة العلوم والحكم ط٢ ١٤٠٤ هجرية.

(٤٩) المفردات في غريب القران، تأليف الإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ المكتبة التوفيقية القاهرة.

(٥٠) مناهل العرفان في علوم القران، تأليف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر بيروت ط١ ١٩٦٩م.

(٥١) موسوعة المسبور من التفسير بالمأثور الدكتور حكمت بشير سليمان دار المآثر المدينة المنورة ط١ ١٩٩٩م.

(٥٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور تأليف برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥ دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

(٥٣) نكت القران الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام الإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب دار ابن عفان القاهرة.